أوضاع اليهود اليمنيين في إسرائيل

د. عرفات أحمد مقبل السهيلي

أستاذ علم الأديان المساعد بكلية الآداب

جامعة تعز

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أوضاع اليهود اليمنيين في إسرائيل منذ هجرتهم من موطنهم الأصلي اليمن، وحتى وصولهم إلى الموطن الجديد المسمى إسرائيل، والظروف التي رافقت رحلتهم وكيفية استقبالهم ، والمعاناة التي لاقوها بعد استقرارهم والتي شملت كافة جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية ، وقد تبين من خلال هذا البحث أنهم يعيشون ظروفا صعبة قائمة على التهميش والتمييز العنصري، معتمدين في ذلك كله على العديد من المصادر والمراجع المتعددة المتعلقة بهذا الموضوع .

مقدمة :

يعد المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً حديث النشأة والتطور، لم يبلغ بعد طور المجتمع المتبلور المنسجم، كونه مجتمع هجرة، تكون خلال فترة زمنية قصيرة بسبب استقدام اليهود من بلدان مختلفة إلى فلسطين؛ لذلك بدا هذا المجتمع مجتمعاً غير متجانس، مختلف الأصول والانتماءات، أضف إلى ذلك أنه اعتمد عند بنائه على شرائح من المؤهلين كالأطباء والمهندسين وكذا رجال الأعمال، ممن تم جلبهم من أوروبا؛ لذا وجدت الصهيونية نفسها في مأزق خطير أمام هذه الشرائح العلمية التي لا يمكن تحويلها بأي حال من الأحوال إلى عمال ومزارعين كونهم لم يكونوا من ذوي أصول زراعية ولم يتعاطوا المهن اليدوية البسيطة، وحيال هذه المشكلة اتجهت أنظار الصهيونية إلى يهود البلاد العربية ليقوموا بهذا الدور ويزاولوا هذه الأعمال، وكان يهود اليمن ضمن هؤلاء الوافدين الذين استقدموا واستقروا في إسرائيل.

فيا ترى كيف هو حال يهود اليمن بعد استقرارهم في البلد الجديد المسمى إسرائيل ؟

هذا ما سوف نعرفه في هذا البحث الذي يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، حيث سيتم في التمهيد إلقاء نظرة عن كيفية اعتناق أهل اليمن لليهودية، وسيتناول المبحث الأول هجرة اليهود إلى فلسطين وبنية المجتمع الجديد الذي وصلوا إليه وذلك في مطلبين، أما المبحث الثاني فسنتحدث فيه

عن الوضع الاجتماعي والثقافي لليهود اليمنيين في إسرائيل و ذلك في مطلبين أيضا، وصولا إلى المبحث الثالث الذي سيتناول الوضع الديني والسياسي لهؤلاء اليهود في مجتمعهم الجديد و ذلك في مطلبين أيضا، وانتهاءً بالخاتمة التي سنذكر فيها أهم النتائج.

التمهيد:

يذكر المؤرخون أن اليمن من أقدم المجتمعات التي احتضنت اليهود في العالم، وأصبح مركزاً من مراكز انتشارها[1]؛ لأن اليهودية كدين لم تكن في بداية ظهورها مقتصرة على اليهود فقط، بل انتشرت بين أمم وأجناس مختلفة، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها وأوطانها[2].

أما عن كيفية اعتناق اليمنيين لليهودية، فتذكر الروايات أن هناك وجهتي نظر حول هذا الموضوع، الأولى تفيد بأن هناك جماعات يهودية- غير يمنية- هاجرت إلى اليمن من أماكن مختلفة واستقرت فيها، وعن طريقها عرف اليمنيون اليهودية كديانة، وأما الثانية فترجع دخول اليهودية إلى اليمن عن طريق عناصر يمنية اعتنقتها خارج اليمن ثم عملت على نشرها بين أوساط المجتمع اليمني.

فالرواية الأولى تشير إلى أن اليهودية تسربت ووصلت إلى اليمن عن طريق ملكة سبأ أو عن طريق المرافقين الذين أرسلهم النبي سليمان عليه السلام معها لمرافقتها، ووفقاً لهذه الرواية تكون اليهودية قد وصلت اليمن في القرن العاشر قبل الميلاد[3]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك إشارة صريحة في سورة النمل في الآيات التي تروي قصة سبأ والتي جاء في ختامها على لسان ملكتهم : (قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)[4]، وهذا التوجه يميل إليه يهود اليمن المعاصرون وعلى رأسهم الحاخام يحيى يعيش حيث ذهب إلى أن أصولهم ليست يمنية وأنهم ليسوا من سكان اليمن الأصليين، ولكنهم أتوا من أرض كنعان وينسبون إلى أولئك الذين رافقوا ملكة سبأ عند عودتها من زيارة سليمان عليه السلام[5].

وأما الرواية الثانية التي ترجع دخول اليهودية إلى بلاد اليمن عن طريق العنصر اليمني فتستند إلى قصة الملك الحميري (تبان أسعد أبو كرب) 400م- 430م، والتي تعود زمنيا إلى العصور التالية لعصر سليمان -عليه السلام- حيث تشير الرواية إلى أن اعتناق الملك الحميري لليهودية قد تم أثناء اجتيازه يثرب في شمال الجزيرة العربية وهو عائد إلى اليمن من غزوة قام بها في الشمال، حيث جاءه حبران من أحبار اليهود وتحدثا معه فأعجب بما وصفاه له عن دينهما فاتبعهما وأخذهما معه إلى اليمن

ودعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأجابوه، وبلغت اليهودية ذروة سلطانها في اليمن في عهد الملك الحميري (ذو نواس)517م الذي اضطهد المسيحيين وأجبرهم على اعتناق اليهودية [6]، أو الموت، فاختاروا الموت فحفر لهم أخدوداً وأحرقهم فيه، وقد ذكر القران الكريم ذلك في سورة البروج [7].

ومن خلال الرواية الثانية يتبين أن يهود اليمن هم من أصول يمنية وينتمون إلى أعراق وقبائل يمنية، فهم إذن يمنيون يهود[8]، حيث تظهر عليهم صفات ومميزات سكان المجتمع اليمني، فهم مستطيلو الرؤوس، ضئيلو الحجم، ذوو بشرة داكنة، وهذا أمر يؤكده البحث الذي أجرته جامعة تل أبيب الإسرائيلية عن الجينات الوراثية ليهود اليمن، حيث اتضح من خلاله أن تلك الجينات لا تختلف في شيء عن جينات القبائل العربية المجاورة[9]، ومع ذلك لا يستبعد اختلاط يهود اليمن بيهود من أعراق وأجناس غير يمنية؛ لأن كل جماعة تتسم بصفات المجتمع الذي تنتمي إليه.

عموما يمكن القول إن يهود اليمن ليسوا جميعهم يمنيين أصليين، فمنهم من هاجر إليها حاملاً ديانته، ومنهم من اعتنق اليهودية وهو على أرضه اليمنية، ولا يستعبد أيضاً أن تكون فلسطين وبلاد الشام هي الموطن الذي هاجر منه اليهود الذين حملوا اليهودية إلى اليمن.

وهكذا استوطنت اليهودية اليمن حتى ظهر الدين الإسلامي في جزيرة العرب، فدخل فيه معظم اليمنيين، ولما كان الإسلام يكفل حرية الاعتقاد للإنسان، فقد ضمنت الطائفة اليهودية المتواجدة في اليمن البقاء والاستمرار، وعاش اليهود مع المسلمين في المناطق الريفية والقبلية متجاورين، ولم يكن لهم أحياء خاصة بهم إلا في بعض المدن كقاع اليهود في صنعاء وكانت حياتهم مليئة بروح التسامح والأمن والاستقرار، يمارسون حياتهم الدينية بكل حرية وبدون أي قيود[10] ،وغالباً ما كانت تنشأ بين الطرفين علاقات ود وصداقة، وإذا ما حدثت خلافات بين اليهود بعضهم بعضاً أو بينهم وبين المسلمين، كان الطرفان يلجآن لأحد الأعيان من القبيلة لحلها [11].

أما عن علاقتهم مع الخارج ، فلم يكونوا بمعزل عن العالم[12]، فقد شكلت فكرة العودة إلى أرض الميعاد جزءًا من معتقدهم الديني، غير أن مسألة العودة كانت عندهم ذات طبيعة غامضة كما اعتبرت نوعاً من المعجزات التي يرتبط تحققها بإرادة إلهية أو بظهور المسيح المخلص[13]. فمتى بدأت الإرهاصات الأولى لهجرة يهود اليمن إلى فلسطين ؟

المبحث الأول : هجرة اليهود اليمنيين إلى إسرائيل

المطلب الأول: مراحل الهجرة

أولا: هجرة ما قبل قيام الدولة

تُعد هجرة يهود الشتات إلى فلسطين ركناً أساسياً من أركان الحركة الصهيونية فكراً وممارسة؛ إذ أدركت الحركة الصهيونية منذ البداية أن المشروع الصهيوني في فلسطين لا يمكن أن يتحقق ويرى النور دون هجرة يهودية واسعة ومتواصلة يتم بواسطتها تهجير اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم في فلسطين ، ومن أولى الطوائف اليهودية العربية التي اهتمت بها الوكالة اليهودية[14] في العالم ، كانت الطائفة اليهودية اليمنية [15]، فمنذ عام 1908م، وربما قبل ذلك أرسل الصهاينة مبشرين إلى اليمن بصفة باحثين لاستطلاع أحوال يهود اليمن ، ودراسة إمكانية تهجيرهم إلى فلسطين ، أمثال صموئيل العازر يافينلي الذي أوفد إلى اليمن ، بعد أن تم تأهيله لهذه المهمة، وقد استطاع يافينلي زيارة معظم تجمعات يهود اليمن وذلك في أكثر من أربعين قرية ومدينة[16] يسكن فيها اليهود وقد حاول يافينلي إقناع يهود اليمن بالهجرة إلى فلسطين من خلال الخطابات التي تستنهض هممهم وتدفعهم نحو الهجرة، وقد تمكن يافينلي من إقناع بعض اليهود بالهجرة، ففي سبتمبر 1911م غادرت ميناء عدن أول مجموعة يهودية يمنية إلى فلسطين وكان هذا بداية نجاح الصهيونية في اقتلاع يهود اليمن من موطنهم الأصلي [17] ، ولم يتوقف نشاط الوكالة اليهودية في تهجير يهود اليمن إلى فلسطين بعد مهمة يافينلي بل تتالت عمليات الهجرة اليهودية من اليمن ، فبلغت الجموع المهاجرة عام 1914 م ما يقرب من 3300 يهودياً [18].

تابعت الوكالة اليهودية نشاطها خلال الحرب العالمية الثانية بتهجير يهود اليمن إلى فلسطين عبر مكتبها في عدن حيث بلغ عدد المهاجرين بين الأعوام 1939م-1945 م إلى 4700 يهودي[19].

ثانيا: الهجرة بعد قيام الدولة

أما بعد قيام دولة إسرائيل في مايو 1948م فقد وضعت القيادة الإسرائيلية بزعامة بن غوريون[20] قضية تهجير يهود اليمن على رأس أولوياتها وهيأت لذلك كل السبل ، وأُطلق على هذه الهجرة الجماعية

الكبرى اسم(بساط الريح)، ولكي يضمن الصهاينة تهجير كافة يهود اليمن قاموا بإطلاق شائعة في أوساطهم مفادها أن مملكة إسرائيل قد أقيمت ، وأن المسيح المخلص قد ظهر ويعنون به ديفيد بن غوريون رئيس أول حكومة إسرائيلية [21].

وبناءً على هذه الشائعة اندفع اليهود من مختلف أنحاء اليمن نحو الهجرة إلى فلسطين بحماس شديد، غير عابئين بمشقة السفر ووعورة الطريق ومخاطرها، ولما كان الباعث الديني هو السبب الرئيس في هجرة اليهود من اليمن، لوحظ في حوزتهم أثناء سفرهم نسخ من كتاب العهد القديم [22].وقد عبر أحد هؤلاء المهاجرين عن شعوره عندما شرع في الهجرة قائلاً: " وأنا في طريقي إلى إسرائيل أشعر بأن روحي قد تركت جسدي وأنا الآن في الخلد" [23].

وبما أن العلاقة القائمة بين أهل اليمن واليهود كانت علاقة قبول واحترام، فقد ساء كثير من اليمنيين وخاصة في الأوساط القبلية والريفية أن يترك اليهود بلادهم ويهاجروا؛ لذا حاول الكثير من اليمنيين ثني اليهود عن الهجرة من خلال تقديم بعض الخدمات والمساعدات المادية لهم، إلا أن تلك العروض لم تجد نفعاً أمام نداء الوطن الموعود.

وإذا كان القائمون على الوكالة اليهودية قد سلكوا في سبيل إقناع يهود اليمن بالهجرة طرقاً في الغالب ترغيبية، فإنهم لم يتورعوا عن استخدام وسائل غير إنسانية لجأ إليها القائمون على عملية التهجير بإيعاز من القيادة الصهيونية في محاولة للضغط على من لم يرغب بالهجرة ؛ وذلك من خلال تهجير مئات الأطفال قبل أن يهاجر آباؤهم وأمهاتهم بحجة إنقاذهم من الموت [24] ، ومع ذلك تفاجأ الآباء والأمهات بأن أبناءهم قد بيعوا لأسر يهودية أوروبية، إذ منحت وزارة الشئون الاجتماعية تلك الأسر شرعية الاحتفاظ بهؤلاء الأطفال الذين ظل أقرباؤهم يبحثون عنهم مدة طويلة بعد وصولهم إلى فلسطين[25]، ويؤكد ذلك صموئيل سنينزغ وهو أحد هؤلاء اليمنيين المفقودين حيث قال : (لقد تبنتني إحدى العائلات اليهودية الأوربية الثرية وأنا أبحث عن عائلتي الحقيقية منذ سنوات عديدة، أنا مقتنع تماماً أني من أصل يمني) [26]، وكذلك قال أحد الآباء ويدعى سلموا بهجلي: (أنا على ثقة أن ابني لم يمت ولكنه خطف ثم بيع إلى عائلة أوروبية يهودية ثرية) [27] .

ولقد نفذت الوكالة اليهودية أكبر عملية تهجير خلال عامي (49- 1950م) عبر خطوط الطيران الأمريكية والبريطانية التي تم التعاقد معها من قبل الأجهزة الصهيونية لنقل اليهود اليمنيين، إذ

بلغ عدد الذين هاجروا على متن تلك الطائرات حوالي (47.140) يهودياً [28] ، أما عن الكيفية فقد كانت في غاية الصعوبة إذ تم حشرهم بالطائرات وبطريقة غير إنسانية متجاوزين كل قوانين الطيران المعمول بها، لدرجة أنهم خلعوا المقاعد الأصلية ووضعوا مكانها مقاعد خشبية عادية تتسع كل منها لأربعة أشخاص يجري تحزيمهم في حزام أمان واحد وكأنهم رزم من الأمتعة وليسوا بشرا، حتى الأطفال كانوا يجلسون على أذرع أمهاتهم أو في سلل خاصة [29].

ثالثا: وصول يهود اليمن وكيفية استقبالهم

لم يتم استقبال اليهود اليمنيين بباقات الورد، حسب ما وعدتهم الوكالة اليهودية، إذ أنهم فوجئوا بسحابة من مسحوق (الد.د.ت) المبيد للحشرات تغطيهم قبل أن ينزلوا من سلم الطائرة، وتطأ أقدامهم ماُ صور لهم أنها أرض الميعاد [30]، ومثلما تم نقلهم على عجل في ظروف بعيدة كل البعد عن الإنسانية، تم تسكينهم في مخيمات مؤقتة تسمى معابر(المعبروت) بعيدة عن المناطق السكنية وتفتقر إلى أبسط الخدمات، ضاربين عرض الحائط بكل تلك الوعود التي قطعوها على أنفسهم بعيش رغيد وحياة سعيدة، كما تم نقلهم بعد ذلك من المخيمات المؤقتة إلى أماكن جديدة لم تكن أفضل من المخيمات المؤقتة، إذ كانت في الغالب أكواخا مكونة من الزنك والخشب، في حين كان يجري توطين اليهود الغربيين في الشريط الساحلي أو في مستوطنات ذات مبان حديثة [31] .

شعر اليهود اليمنيون بالحسرة والألم جراء التعامل الذي لاقوه ، لاسيما من قبل اليهود الغربيين المعروفين بالأشكناز، حيث وضعوهم في أماكن معزولة ونائية ومحاصرة أمنياً بهدف منعهم من الاختلاط باليهود ذوي الأصول الغربية [32]،وإذا كان هذا هو حال طريقة الهجرة والاستقبال، فكيف سيكون الحال أثناء توطين وإدماج هؤلاء اليهود في المجتمع ؟ ولكي تتضح الصورة أكثر لا بد من الحديث عن بنية المجتمع الإسرائيلي الجديد الذي أصبح يهود اليمن جزءًا من مكوناته.

المطلب الثاني : بنية المجتمع الإسرائيلي

من المعروف أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع هجرة أو مجتمع استيطاني، (أُستورد) معظم أفراده من شتات يهود العالم، وبما أن الهجرات اليهودية إلى فلسطين قبل قيام الدولة الإسرائيلية حملت أفراداً ينتمون بشكل خاص إلى جماعات يهودية متعددة ومختلفة في أعراقها وأصولها الإثنية، فقد تشكل مجتمع إسرائيلي جديد مختلف الأصول والانتماءات، يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: اليهود الغربيون (الأشكناز) : وهم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين قبل وبعد 1948م من أقطار أوروبا شمالها وغربها [33].

القسم الثاني: اليهود الشرقيون (السفارديم): وهم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من الشرق الأوسط وإفريقيا وأسيا[34]، وقد مثل اليهود القادمون من العالم العربي والإسلامي بما فيهم العنصر اليمني الطبقة الدنيا ضمن مكونات هذا القسم.

سيطر الأشكنازيم على مقاليد الحياة في الدولة الجديدة، وأصبح لهم السيادة الحضارية والثقافية والسياسية [35]، وكانوا يعتبرون أنفسهم النموذج الغربي الممثل لإسرائيل المنتمية إلى أوروبا ثقافياً وسياسياً واقتصادياً [36]. و ساعدهم على ذلك انتشار الأفكار الصهيونية في أوساط الجاليات اليهودية الغربية وخاصة في وسط وشرق أوروبا كما كانوا السباقين في إنشاء الهيئات والمنظمات الصهيونية على أرض فلسطين.

في المقابل كانت مساهمة اليهود الشرقيين محدودة بل قد تكون منعدمة ، وقد شكل اليهود من أصل شرقي حتى عام 1948م نسبة لم تتجاوز 9% من مجموع اليهود في فلسطين [37]، لهذا لم يكن لليهود القادمين من البلدان العربية أي دور في نشأة الاستيطان اليهودي أو في إقامة الدولة اليهودية أو في حرب 1948م [38].

ونظراً لتفوق عدد اليهود الغربيين (الأشكناز) في المراحل الأولى لتكوين الدولة اليهودية، وارتفاع مؤهلاتهم العلمية والثقافية، فقد استطاعوا السيطرة على جميع المراكز والمؤسسات الحكومية العليا وكذلك المراكز القيادية في الجيش والأمن، واستمر هذا التفوق والسيطرة إلى الوقت الحاضر على الرغم من التزايد الكبير لعدد اليهود الشرقيين حيث وصلت نسبتهم عام 1980م (60%) وإلى ثلثي السكان اليوم [39] ، وبالمقابل فقد هُمشت هذه الزيادة في عدد اليهود الشرقيين من قبل اليهود الغربيين الذين يرون أنهم امتداد للحضارة الغربية والقيم المرتبطة بها، والتي تستعدي الشرق وكل ما يحمله من قيم وتقاليد، ولهذا كان بن غوريون واضحاً في فكرته حيث قال "إننا لا نريد أن يصبح الإسرائيليون عرباً، وإن من واجبنا أن نحارب الروح الشرقية التي تفسد الأفراد والمجتمعات"[40] ، ويظهر لنا من هذا القول إن النظرة العنصرية في إسرائيل راسخة ومتأصلة الجذور، فكل ما هو شرقي وعربي على وجه الخصوص هو بالضرورة متخلف وهمجي وعليه فقد وجد يهود أوروبا وأمريكا صعوبة في تقبل اليهود الشرقيين من ذوي البشرة

السمراء المشبعين بالثقافة والعادات العربية على أنهم هم يهود إخوان لهم، لذا كان الإسرائيليون من الأصل الأوروبي يصعقون عندما يرون يهود يافا يُشبهون العرب [41].

وبناءً على التقسيم السالف الذكر أصبح اليهود الشرقيون يمثلون قاعدة الهرم الاجتماعي، في حين شكل اليهود الغربيون قمة ذلك الهرم، ويبدو أن هذا الأمر لم يكن عفوياً، بل خطط له زعماء الحركة الصهيونية والكيان الإسرائيلي عند استقدام يهود البلاد العربية، فقد كان الهدف أن يكون اليهود الشرقيون المهاجرون هم اليد العاملة وخاصة لتلك الأعمال الدونية التي لا يرغب اليهود الغربيون العمل بها، وبذلك أصبحت غالبية الأيدي العاملة في الكيان الإسرائيلي من اليهود الشرقيين. ولما كانت الجالية اليهودية اليمنية في إسرائيل من أقدم الجاليات وأكبرها عدداً فهذا يعني أن أكثر من 300 ألف يهودي يمني، يتعرضون للتمييز العنصري ، ويعيشون ظروفا في غاية الصعوبة [42]، فيا ترى كيف هي أوضاعهم في إسرائيل ؟

المبحث الثاني : الوضع الاجتماعي والثقافي

المطلب الأول: الوضع الاجتماعي

لم يكن يهود اليمن يعرفون شيئاً عن المستقبل الذي كان ينتظرهم قبل تهجيرهم إلى فلسطين ولا ما هو المصير الذي ستؤول إليه حياتهم، والمتتبع لواقع اليهود اليمنيين ووضعهم الاجتماعي في المجتمع الجديد، سيلاحظ أن التمييز العنصري الذيُ مورس حيالهم منذ لحظة وصولهم، قد امتد ليشمل أوضاعهم الحياتية المختلفة ابتداءً بالوضع الاجتماعي الذي شمل التمييز مجالاته المختلفة فخلق أوضاعاً في غاية السوء يمكن استعراضها والوقوف عليها في المجالات التالية :

أولا: السكن

بعد وصول يهود اليمن إلى البلد الجديد قامت أجهزة الاستيعاب الصهيونية بنقلهم إلى أماكن بعيدة عن التجمعات السكنية الرئيسية التي كان يقطنها اليهود الأشكناز، ومن ثم تم تسكينهم في مناطق أُطلق عليها اسم (المعابر) أو المخيمات المؤقتة، ليتم بعد ذلك نقلهم إلى أحياء جديدة عرفت باسم حي اليمنيين، وقد أطلقت الصحافة الإسرائيلية على تلك المناطق السكنية اسم أحزمة الفقر [43].

وكانت هذه الأحياء بالإضافة إلى أنها صغيرة المساحة تفتقر للشروط الصحية التي لا تتلاءم مع حجم الأسرة اليهودية اليمنية، إذ كانت مقفلة ومعزولة عن الأحياء الراقية، والمساكن التي كان يسكنها اليهود الغربيون حيث كانت في الغالب الأعم زائدة عن الحاجة الحقيقية لأسرة في الغالب صغيرة الحجم(44).

وترجع أسباب نقل يهود اليمن وتسكينهم في مناطق معزولة إلى الخلافات التي كانت تنشب بينهم وبين اليهود الغربيين، نظرا لتمسك يهود اليمن بثقافتهم العربية وتقاليدهم التي جاؤوا بها من بلادهم(45)، ومن تلك العادات على سبيل المثال عادة ذبح العجول والدجاج في ساحة البيت، واستخدام فرن الطابون بجانب البيت، والجلوس في فناء المنزل، ومجمل تلك العادات لم تنسجم مع ثقافة المجتمع الغربي، وهو الأمر الذي جعل يائيل دايان(46)، تبحث عمن يشتري بيتها –رغم ما فيه من مزايا –، ومع ذلك لم تجد من يشتري المنزل كون معظم من يسكنون بالقرب منه هم من يهود اليمن؛ إذ تعلل هذه السيدة عزوف الناس عن شراء بيتها بالقول: "إن البيت لم يبع إلى الآن؛ لأنه لا أحد يرغب أن يلعب أولاده مع أولا د الجيران اليمنيين" (47)، الذين ينظر إليهم على أنهم عبارة عن طفيليات اجتماعية، وعبء اقتصادي على البلاد (48).

وهكذا وعلى مر السنين بقيت أماكن سكن يهود اليمن في فلسطين تمثل مظهرا من مظاهر التمييز الصارخ بينهم وبين اليهود الغربيين الذين ظلوا ينظرون إليهم بسخرية واستهزاء (49)، على أنهم مجموعة غير حضارية ، قدموا من دول متخلفة، وأنه لا بد من فصلهم سكنياً عن المجتمع الاشكنازي، وتوطينهم في أحياء خاصة بهم.

ثانيا : العمل

وضعت القيادة الصهيونية بعد قيام دولة إسرائيل قضية تهجير يهود اليمن على رأس أولوياتها رغبة في توفير اليد العاملة اللازمة لقيام دولة إسرائيل ، وكان يهود اليمن هم أول من تم استقدامهم للعمل في المشروعات اليهودية كبديل للأيدي العاملة العربية الفلسطينية المسلمة التي كان يجرى استبعادها باستمرار في إطار ما عُرف بالعمل العبري، لذا تم توزيع اليهود اليمنيين بمجرد وصولهم فلسطين للعمل في الأراضي الزراعية التي استولى عليها اليهود من أصحابها الفلسطينيين (50).لم يكن الهدف الأساسي من استقدام يهود اليمن تلبية حاجة المجتمع الإسرائيلي من اليد العاملة فحسب بل كانت النزعة العنصرية حاضرة بقوة في إلزامهم بالقيام بأعمال لا يرغب اليهود الغربيون القيام بها، وهو ما عبر عنه بن غوريون

(مؤسس الدولة الإسرائيلية) بوضوح عندما شبه يهود البلاد العربية – ومنهم اليمنيون– بالزنوج الذين أحضروا إلى أمريكا كعبيد [51].

وفي الوقت الذي أُجبر فيه يهود اليمن على الأعمال الدونية والشاقة احتكر اليهود الغربيون المناصب العليا في الجيش والحكومة والقضاء والصحافة، الأمر الذي جعل يهود اليمن يشعرون بالمرارة والحسرة ، عبر عنها أحدهم بالقول : "يريد الأشكناز أن يبقونا في الأسفل نحن القاعدة وهم رأس الهرم " [52]، ومع ذلك استسلم يهود اليمن لواقعهم المفروض عليهم، وزاولوا الأعمال الدونية الشاقة ذات المردود المنخفض ، كالزراعة والبناء والتنظيف وغيرها من المهن المحتقرة [53]، حتى النساء أخذن للعمل والخدمة في منازل اليهود الأشكناز [54].

والجدير ذكره أن يهود اليمن قد قبلوا في البداية بواقعهم الجديد كونهم لا يتمتعون بمستوى عال من الكفاءة والمؤهلات، ظنا منهم أن الدولة الصهيونية ستعمل على تطويرهم ورفع مهاراتهم، غير أن ذلك لم يحدث، إذ إن سياسة التفرقة العنصرية استمرت على حالها عبر الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التي لم تبذل أي جهد لتغيير واقعهم السيئ، وهو ما أدى إلى خلق ردة فعل قوية في أوساط اليهود اليمنيين جعلتهم يفكرون في الهجرة المضادة من فلسطين والعودة إلى بلدهم اليمن [55]، غير أن طموحهم سرعان ما اصطدم بواقعهم الاقتصادي الصعب الذي لا يمكنهم، من دفع تكاليف السفر الباهظة، فضلا عن عدم قدرتهم على دفع المبالغ التي صرفتها عليهم الوكالة اليهودية التي اشترطت عليهم دفع كل تلك التكاليف التي صرفتها عليهم أثناء هجرتهم إلى إسرائيل إن أرادوا الرجوع [56].

ثالثاً : التعليم

انعكس الوضع الاقتصادي المتدني الذي يعيشه يهود اليمن في إسرائيل سلباً على الوضع التعليمي لأبنائهم، فالمصاعب التي يواجهونها داخل الأحياء الفقيرة من تأمين المساكن الملائمة، وتأمين المورد المالي الذي يكفي لتأمين نفقات تعليم الأبناء، وخاصة في المرحلتين الثانوية والجامعية كلها عوامل تقف عائقاً أمام تقدم وضعهم التعليمي؛ لذلك ظهرت الفوارق بين يهود اليمن وغيرهم من اليهود الغربيين في المجال التربوي والتعليمي أكثر من أي مجال آخر، فعدد التلاميذ من يهود اليمن في المدارس بمختلف مراحلها قليل جداً إذا قيس بعدد زملائهم من اليهود الغربيين[57] ؛لذا فإن كثيراً من أبناء اليهود اليمنيين لا يتمكنون من إكمال دراستهم النظرية الجامعية ويتجهون للمعاهد المهنية التي لا تؤهلهم

إلا ليكونوا حرفيين ، وأصحاب مهن بسيطة، في حين يتوجه غالبية التلاميذ الغربيين نحو الدراسة العلمية والنظرية التي تؤهلهم لدخول الجامعة والارتقاء في سلم المهن الحرة والوظائف التعليمية.

وبالإضافة إلى العامل الاقتصادي الذي أعاق التحاق تلاميذ يهود اليمن من مواصلة دراساتهم الجامعية، ساهمت البيئة التي نشأ فيها هذا التلميذ بدورها في ذلك، فالوالدان لا يستطيعان بشكل عام مساعدة أبنائهما في متابعة الدروس كونهما غير متعلمين، ويقضيان معظم أوقاتهما في العمل، والأخوة الكبار الذين فشلوا في الدراسة أصبحوا يشكلون قدوة سيئة للصغار، فضلاً عن التوتر والممارسات السيئة التي ميزت شوارع الأحياء الفقيرة، ومجمل تلك العوامل ساعدت بشكل أو بآخر في إبعاد الأولاد عن المدرسة وإهمالهم لدروسهم [58].

ويمكن القول إن النظرة العنصرية والتهميش تجاه يهود اليمن وسائر اليهود الشرقيين في إسرائيل متأصلة الجذور، فكل ما هو شرقي هو بالضرورة متخلف وهمجي[59] وقد انعكس ذلك على الجانب الاجتماعي أيضاً فالزواج بين يهود اليمن واليهود الأشكنازيم معدوم حتى الآن ؛وإذا حدث أن شُوهد أي شاب أشكنازي بصحبة فتاة يمنية يتعرض للانتقاد "[60] وقد أظهرت إحدى الدراسات الحديثة التي أجريت في إسرائيل أن أكثر من 82% من الرجال الشرقيين متزوجون من طائفتهم المباشرة، ولم يتزوج أحد من نساء غربيات وفي المقابل تزوج 89% من الغربيين من طائفتهم المباشرة ولم يتزوج أحد من النساء الشرقيات[61].

الجدير بالذكر أن القيادات الإسرائيلية العليا هي التي شجعت على التمييز العنصري، وزادت من نظرة التعالي من جانب اليهود الأشكناز تجاه اليهود الشرقيين، خصوصاً تلك التصريحات التي أدلى بها كثير من المسئولين الإسرائيليين أمثال بن غوريون الذي صرح بكل وضوح وقال: " إن هناك مهاجرون أتوا من بلدان لم تعرف التعليم منذ زوال الحضارة الإسلامية، فهل يمكن أن نرفع هؤلاء المهاجرين إلى مستوى مناسب من الحضارة" [62].

هذه التصريحات وغيرها ساهمت بشكل كبير في تعميق الفجوة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين في المجال الثقافي.

المطلب الثاني :الوضع الثقافي

لما كان مشروع إنشاء الدولة الصهيونية مشروعاً غربياً، فمن الطبيعي أن يفرض اليهود الغربيون ثقافتهم الغربية ، وهذا ما حصل فعلاً فقد استطاعوا السيطرة على جميع مراكز الدولة، ومن خلال هذه

السيطرة قاموا بفرض ثقافتهم الغربية على المجتمع الإسرائيلي ، وانتهاج سياسة التغريب تجاه اليهود الشرقيين وفي مقدمتهم اليهود اليمنيون، كونهم من أقدم الطوائف اليهودية التي هاجرت إلى إسرائيل(63). ولذا فقد تعرض أبناء هذه الطائفة لمحاولة دمج وصهر ثقافي مُمنهج من قبل اليهود الغربيين وذلك بهدف نزع هويتهم وطمس ثقافتهم التي جلبوها معهم من موطنهم الأصلي اليمن.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك السياسة التي استعملها اليهود الغربيون تجاه يهود الشرق بما فيهم اليمنيين قد انبنت في الأساس على نزعة عنصرية مفادها أن كل ما هو شرقي هو بالضرورة متخلف وهمجي. والجدير بالذكر أن القيادات الإسرائيلية العليا هي التي شجعت على هذا التمييز، خصوصاً تلك التصريحات التي أدلى بها عدد من المسئولين الإسرائيليين أمثال جولدا مائير(64) حيث صرحت بكل وضوح وقالت: " إن هناك مهاجرون من المغرب واليمن وليبيا والعراق وإيران ومصر ومن بلدان أخرى في مصاف القرن السادس عشر، فهل يمكن أن نرفع هؤلاء المهاجرين إلى مستوى مناسب من الحضارة"(65). ونتيجة لهذه السياسة تعرض اليهود اليمنيون لتمييز عنصري ثقافي فاليهودي الغربي يكره الشرق ويرفض كل ما يأتي من الشرق من ثقافة و قيم وعادات ، ويزداد تعصبه ضد اليهودي الشرقي عندما يراه يتكلم اللغة العربية، ولهذا كان بن غور يون واضحا عندما قال: "لا نريد أن يصبح الإسرائيليون عربا وأن من واجبنا أن نحارب الروح الشرقية التي تفسد الأرواح والمجتمعات "(66).

وبالرغم من كل محاولات العزل والفصل العنصري استطاع اليهود اليمنيون المحافظة على تراثهم الثقافي والحضاري الذي استقدموه معهم من موطنهم الأصلي، ساعدهم في ذلك العزلة التي فُرضت عليهم وحالت دون اندماجهم بالمجتمع الغربي (67)، وتتجلى محافظة يهود اليمن على تراثهم من خلال تمسكهم بفنونهم اليمنية الأصيلة ، والتي لا تزال تردد بحرفيتها ولهجتها اليمنية إلى اليوم ، ومن أبرز تلك الفنون الأغاني على سبيل المثال ومنها هذه الأغنية التي تقول :

يا ليتني من باب صنعاء داخلي

وأشل محبوبي يسلي خاطري

والله القسم الهنجمة ما تنفعك

ما ينفعوك أهلك ولا دولة تقوم في حجتك (68).

ومن الأغاني أيضا تلك المعبرة عن الغربة والحنين إلى الوطن– التي لم تستطع الثقافة الصهيونية إلغاءها من وعي يهود اليمن في إسرائيل– ومن كلماتها :

يا ريتني طيرو

واصلي للباب

ويا طير يا سارح سلم على الأهل والأصحاب[69].

ومن الأمور الثقافية التي تمسك بها يهود اليمن تلك المرتبطة بالوجبات الغذائية، ومنها مثلا استعمال الحلبة والسلتة، وخبز التنور والتي تعد من أهم الوجبات الرئيسة عندهم ، كما احتفظ هؤلاء اليهود بكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية اليمنية ، من أهمها استعمال شجرة القات التي تم استقدامها وغرسها في إسرائيل، وأصبح لديهم مجالس يتجمعون فيها ويتناولون أوراق هذه الشجرة ، حتى ساعات المساء [70]. وبهذا تظل نظرة التمييز والتهميش ضد اليهود اليمنيين قائمة وظاهرة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية ؛لأن اليهود الغربيين لم يطمحوا فقط في ترك اليهود اليمنيين في أدنى درجات السلم الاجتماعي ، بل حاولوا وما زالوا يحاولون طمس هويتهم ومصادرة عاداتهم وتقاليدهم ؛ كي يسهل تطويعهم ودمجهم في المجتمع الجديد الغربي الهوية والانتماء. ولم يبق هذا التمييز عند الوضعين الاجتماعي والثقافي بل تجاوزهما ليشمل الوضع الديني والسياسي .

المبحث الثالث: الوضع الديني والسياسي

المطلب الأول: الوضع الديني

لما كان المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً استيطانياً مختلف الأصول والانتماءات تعددت المذاهب والاتجاهات الدينية داخل هذا المجتمع ، فهناك اليهودية الأرثوذكسية الحاخامية [71]، وهناك اليهودية الإصلاحية التجديدية[72]، إضافة إلى ذلك هناك اليهودية العلمانية والتي يتوزع أصحابها مابين منكر للدين ،وبين من يقر بمبدأ الفصل بين الدين والدولة [73].

ولما كانت الطائفة الأشكانزية هي الطائفة الحاكمة والمسيطرة على مفاصل الدولة فقد فرضت سلطتها الدينية على جميع الاتجاهات والمذاهب الأخرى ، وأصبح الحاخام الأشكانزي هو الحاخام الأكبر وحاخام إسرائيل كلها، الأمر الذي جعل من هذه الطائفة وحاخامها المرجعية الدينية الأولى لكل الطوائف

اليهودية في إسرائيل وهو ما يعني مصادرة الخصوصية الدينية ليهود الشرق عموماً وفي مقدمتهم يهود الطائفة اليمنية الذين وجدوا أنفسهم بين اتجاهين، اتجاه حاخامي تقليدي يريد نزع هويتهم وطمس ثقافتهم واستبدالها بنموذج آخر أشكانزي المعتقد ،غربي الهوية والانتماء ، وبين اتجاه علماني يسخر من الدين والمتدينين سيطر على إدارة وتسيير شؤون الدولة الإسرائيلية، وقد عبر عن تلك السخرية الدينية التي مورست من طرف الاتجاه العلماني أحد اليهود اليمنين في إسرائيل بقوله:" لم يزعجنا العرب الذين كنا نعيش بينهم في أداء أي فرض ديني مهما كان بسيطاً، بل على العكس فقد اعترفت الحكومة اليمنية بديننا وبصدقنا وإيماننا، فلم يقم أي موظف حكومي بالتدخين أو انتهاك حرمة السبت، إذا زارنا في ذلك اليوم، أما هنا فيثيروننا ويرغمونا على انتهاك حرمة السبت، إنهم يهزؤون بنا ويسخرون من إيماننا ومن صلواتنا" [74] .

ونتيجة لتلك التصرفات التعسفية شعر اليهود اليمنيون وسائر اليهود الشرقيين بالخوف على تقاليدهم ومعتقداتهم الدينية من اليهود الغربيين ، فرفضوا الاندماج في المجتمع، وانعزلت كل جماعة عن بقية الجماعات الشتاتية الأخرى[75]، وأصبح لكل جماعة شرقية حاخامها الخاص بها و لهم حاخام أكبر يمثل كل تلك الطوائف الشرقية ، ونتيجة لهذا الانقسام الديني داخل المجتمع برزت اختلافات دينية كثيرة بين هذه الطوائف، فمثلا أصبحت تقاليد الاحتفال عند اليهود اليمنيين بعيد الفصح مختلفة عن بقية الطوائف وكذا طريقة إضاءة الشموع في الأعياد. كما أن لديهم تعابير خاصة باللغة العبرية لا تستعملها الطوائف اليهودية الأخرى، فضلا عن استعمالهم اللغة العربية كثيراً في صلواتهم و في حياتهم اليومية[76] .

أما عن موقف يهود اليمن من الصهيونية فيختلف عن غيرهم، فهم يُقرّون أن الصهاينة لا علاقة لهم باليهودية، وفي هذا الصدد يجيب أحد يهود اليمن في إسرائيل عندما سئل عن موقفهم من الصهيونية بالقول "هم أناس كفرة يقولون إنهم يهود ولكن ليس عندهم إيمان ، و يأخذون الأرض، و يعملون لهم سلطان، فهم ليسوا يهودا. هم يصدون اليهود عن سبيل الله، كان هناك يهودا قبل 1948م، حيث كان اليهود كلهم أناساً طيبين و كانوا مؤمنين بالله ، الصهاينة حولوا اليهود إلى بهائم من دون إيمان ، من دون دين ، و من دون أي شيء؛ و لذا أريد أن أكون بعيدا عنهم"[77].

وإذا كان هذا هو الوضع الديني فكيف سيكون حال الوضع السياسي؟

المطلب الثاني: الوضع السياسي

تتعدد مجالات التمييز ضد اليهود اليمنيين وتتسع في مجال التمثيل السياسي، فاليهود الغربيون يسيطرون على كافة المؤسسات ومراكز القوى السياسية والعسكرية التي تدير شؤون إسرائيل الداخلية والخارجية، ويمكن ملاحظة ذلك التمييز من خلال التمثيل المنخفض لليهود اليمنيين في جميع مراكز القوى السياسية والعسكرية خصوصاً في مجال التمثيل البرلماني (الكنيست)، ويؤكد ذلك التحليل الإحصائي الذي أجراه الخبيران الاجتماعيان (عمانويل ويعقوب لأندو) لعدد الذين انتخبوا للكنيست منذ ولايته الأولى1949م- 1951م، وحتى الولاية الثامنة 1974م-1977م، حيث اتضح أن عدد الأعضاء السفرديم قد بلغ 37 نائبا فقط من بين 374 نائبا، منهم 6 فقط من اليمن، و11من العراق، و8 من المغرب ،و3 من كل من تونس وسوريا، و2 من كل من مصر وليبيا و1 من كل من تركيا وإيران ، في حين سيطر يهود بولندا وروسيا على غالبية المقاعد[78]. والسبب في ذلك يرجع إلى سيطرة اليهود الغربيين على كل مفاصل الدولة كونهم هم الذين ساهموا في إنشاء دولة إسرائيل وكان لهم الدور الكبير في إقامتها.

ورغم محاولة اليهود اليمنيين خوض انتخابات الكنيست المتلاحقة ، إلا أن سيطرة اليهود الغربيين على مفاصل الدولة وقفت عائقاً أمام حصولهم على نتائج ايجابية مثلهم مثل سائر اليهود الشرقيين ، فمثلا في انتخابات الكنيست الثامنة تقدم اليهود اليمنيون بقائمة أُطلق عليها اسم قائمة اليمنيين لكنها لم تحقق أي نجاح على صعيد مقاعد الكنيست المائة والعشرين [79]، ومع ذلك حاول اليهود اليمنيون إثبات وجودهم وفرض أنفسهم في المجتمع الإسرائيلي من خلال الدخول في انتخابات المنظمة العمالية المعروفة بالاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين بقائمتين ، قائمة اتحاد مهاجري اليمن، وقائمة اليمنيين في إسرائيل ، ولما كان أغلب الطبقة العاملة في إسرائيل من يهود اليمن ، فقد أظهرت نتائج الانتخابات تقدماً ملحوظاً حيث حصلت قائمة اتحاد مهاجري اليمن على ستة مقاعد، أما قائمة اليمنيين في إسرائيل فقد حصلت على خمسة مقاعد [80].

ومع هذا التقدم الذي حظي به يهود اليمن في تمثيل اليهود الشرقيين في المجالس العمالية إلا أن أغلب المقاعد ذهبت لصالح اليهود الغربيين، ويمكن إرجاع أسباب ذلك إلى أن اليهود اليمنيين عند هجرتهم إلى إسرائيل كان أغلبهم عمالاً ويفتقدون إلى عناصر النخبة القيادية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية مما جعل منهم مجالاً خصباً لتنافس الأحزاب الإسرائيلية على أصواتهم الانتخابية ،حيث سعى حزب (العمل) [81] ثم حزب(الليكود) [82] إلى استقطاب أصوات اليهود اليمنيين ، لكن هذا الوضع لم يدم طويلا بسبب ظهور حزب سياسي لليهود الشرقيين ذي طابع ديني يحمل اسم(شاس)[83].

وقد انضم إلى هذا الحزب معظم اليهود الشرقيين وكان يهود اليمن من جملتهم، وقد قدم شاس العديد من الخدمات لليهود الشرقيين كان من أهمها بناء المدارس الدينية ذات الطابع الشرقي، وقد استفادت الطائفة اليمنية من هذه المدارس، لأنه عند وصول العائلات اليمنية إلى إسرائيل لم يكن من السهل التحاق أبنائها بالمدارس العادية. ولأنهم يرفضون تدريس الفتاة في مدارس مختلطة تقرر إرسالهم إلى مدارس دينية تابعة لحزب شاس ومع ذلك لم يتحمل كثير منهم تعاليم هذه المدارس، ولم يواصلوا تعليمهم ،مثال على ذلك اليهودي اليمني عزرا تسفاري الذي انضم إلى حزب «شاس» ونجح خلال فترة قصيرة في إحضار ستين فتى إلى المدارس والنوادي الخاصة بالحزب لكنه سرعان ما تركهم بسبب عدم قدرته على التأقلم مع حياتهم [84].

أما في ما يتعلق بتمثيلهم بالوظائف المتعلقة بالجيش والأمن فنجد ظاهرة الإقصاء والتهميش ترافق اليهود اليمنيين منذ قيام دولة إسرائيل وإلى الآن ، وإذا ما وجدوا فهم عبارة عن جنود لا حول لهم ولا قوة، وقد عبر عن هذا الوضع أحد رؤساء الأركان الإسرائيليين السابقين بقوله:"عندما انظر من حولي في الجيش الإسرائيلي أجد عددا ضئيلا من الضباط ذوي الأصول الشرقية ويتضاءل هذا العدد إلى حد كبير من رتبة عقيد فأعلى " [85]، وقد أدت تلك السياسة الإقصائة إلى نفور واستياء العناصر اليهودية اليمنية من الخدمة في الجيش الإسرائيلي، وهو ما تؤكده تصريحات شمعون جميل – أحد اليهود اليمنيين في إسرائيل – الذي رغب في الالتحاق بالجيش بعد تشجيع من أقاربه وإغراءه بما سيحصل عليه من منح ومساعدات لكنه حسب قوله:" لم يحصل على أي مساعدة خلال فترة خدمته ما اضطره إلى الهرب من الخدمة وبالتالي وجد نفسه في السجن". ويقول أيضا : "الحياة في إسرائيل ليست سهلة. من يريد أن ينجح عليه أن يتعب ويعمل ليلاً ونهاراً ويهتم بنفسه، وحتى في مثل هذه الحالة ربما لا يحقق النجاح الذي يريده" [86].

و خلاصة القول لقد عانى اليهود اليمنيون من تمييز وإقصاء متعمد في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية ، رغم محاولتهم الارتقاء بأنفسهم وتطوير مهاراتهم، وقد عبر عن هذه المأساة حاخام الطائفة اليهودية في اليمن يعيش بن يحيى بقوله: " لم نسمع عن يهودي من أصل يمني تولى منصباً رفيعاً في إسرائيل رغم عددهم الكبير " [87].

وعلى كل حال فقد تنبهت وزارة الخارجية اليمنية لمعاناة اليهود اليمنيين في إسرائيل وقامت بدعوة اليهود الذين هاجروا من اليمن إلى فلسطين للعودة ثانية لبلدهم والعيش بطمأنينة، وستضمن لهم نفس

الحقوق التي يتمتع بها المواطن اليمني وعليهم نفس الواجبات وفق نصوص الدستور مؤكدة بأنها سوف تنظر بجدية وعناية لأية طلبات تصلها بهذا الشأن [88].

وختاماً نقول انه ليس من قبيل المصادفة أن نجد بقايا اليهود في اليمن حالياً يزدادون تمسكاً بالبقاء في اليمن والعيش فيه تحت حماية الدولة وتسامح الشعب، ويرفضون الهجرة إلى إسرائيل، ولعل السبب في ذلك هو خوفهم من أن يواجهوا مصيراً مشابهاً لمصير إخوانهم الذين هاجروا من قبل وعاشوا تحت وقع التمييز والظلم والعنصرية.

الخلاصة

نخلص من هذا العرض التحليلي لواقع اليهود اليمنيين في الكيان الإسرائيلي إلى ما يلي :

- أظهر البحث أن الطائفة اليهودية في اليمن كانت جزءًا لا يتجزأ من التكوين الاجتماعي للمجتمع اليمني، ويظهر ذلك من خلال دراسة عاداتهم وتقاليدهم التي لا تختلف عن عادات وتقاليد المجتمع اليمني.
- كان الهدف الرئيس من استقدام يهود اليمن إلى إسرائيل هو تلبية حاجة المجتمع الإسرائيلي من اليد العاملة ، وخاصة تلك الأعمال الدونية التي لا يرغب اليهود الغربيون في القيام بها.
- لجأت الأجهزة الصهيونية إلى أحط الأساليب وأكثرها فاشية، لدفع يهود اليمن إلى الهجرة وذلك من خلال تهجير مئات الأطفال قبل أن يهاجر آباؤهم وأمهاتهم .
- عانى اليهود اليمنيون منذ مجيئهم إلى إسرائيل من ازدراء اليهود الغربيين، ووصفهم لهم بالجهل والتخلف، الأمر الذي أدى إلى التمييز ضدهم في كافة مجالات الحياة بداية من إسكانهم في معابر تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة، ومرورا باستغلالهم في أعمال بدائية كان اليهود الغربيون يرفضون الاشتغال بها.
- تعرضت الثقافة والهوية الحضارية لليهود اليمنيين في إسرائيل لمحاولة صهر ودمج ممنهج من قبل اليهود الغربيين الذين سعوا لنزع هويتهم واستبدالها بالثقافة الغربية.
- تعرض اليهود اليمنيون إلى مضايقات شتى في المجالات الدينية من قبل اليهود العلمانيين، الذين كانوا يسخرون من المتدينين.
- واجه أبناء اليهود اليمنيين صعوبات كبيرة في التأقلم مع المناهج التعليمية التي تعتمد على الطرق والمعايير الأوروبية التي لا علم لهم بها.
- تعرض اليهود اليمنيون لتمييز عنصري في المجال السياسي، ويظهر ذلك من خلال التمثيل المنخفض لليهود اليمنيين في جميع مراكز القوى السياسية والعسكرية خصوصا في مجال التمثيل البرلماني(الكنيست).

الهوامش

(1) أحمد سوسه: العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، ص334 .

(2) كاميليا أبو جبل: يهود اليمن، دراسة سياسية واجتماعية، النمير للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1999م، ص15

(3) أحمد سوسه: م، س، ص334 .

(4) سورة النمل: 40.

(5) أمة السلام جحاف: الأقليات اليمنية اليهود، صنعاء، الرعد للكتب والمطبوعات، 2007م، ص31 .

(6) نشوان بن سعيد الحميري: ملوك حمير وأفيال اليمن، تحقيق: على بن إسماعيل المؤيد، بيروت، طبع دار المدينة للنشر، ط3، 1980م صـ173 .

(7) قال تعالى :"وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ{1} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ{2} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ{3} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{4} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{5}"

(8) أحمد جابر عفيف: الموسوعة اليمنية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ط2، 2003،ج4، ص3226.

(9) محمد عبدالكريم عكاشة: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين،عدن، ط1993م، صـ 26.

(10) المرجع السابق، صـ 38.

(11) كاميليا أبو جبل: م، س، ص175.

(12) عبد الرزاق أسود:الموسوعة الفلسطينية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1978م، ج1، صـ 21.

(13) كاميليا أبو جبل: م، س، صـ 167.

(14) تعتبر الوكالة اليهودية من أهم المؤسسات الصهيونية التي لعبت أخطر الأدوار في حركة الهجرة إلى فلسطين وأنشأت لهذا الغرض عددا من الأجهزة لتقوم بمهام التهجير والإشراف عليها. للمزيد، انظر: محمد عبد الكريم عكاشة، ص184

(15) كاميليا أبوجبل: صـ164.

(16) اريك ماكروا: اليمن والغرب، ترجمة: د حسين عبد الله العمري، دار الفكر دمشق، صـ171.

(17) أبو جبل: م،س، صـ168.

(18) علي الفقيه: الحركة الصهيونية ويهود اليمن، مجلة الحكمة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، عدد217، 2011م ص37.

(19) أبو جبل:م، س ص184.

(20) سياسي من مؤسسي دولة إسرائيل، ولد في بولندا عام 1886م، انضم إلى الحركة الصهيونية وكان من أهم أعضائها، قاد النشاط العسكري والسياسي والدبلوماسي الذي أدى إلى قيام دولة إسرائيل، وكان أول رئيس لحكومتها وأول وزير دفاع لها، توفي عام1973م،انظر دليل عام إسرائيل 2004م،ص770.

(21) محمد عكاشة: م،س، ص213.

(22) OZEIRI, M:Yemenite jews. P:4.

(23) جمعية ناطوري كارتا: يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية، ترجمة : بلقيس الحضراني، صنعاء، مجلة دراسات يمنية، عدد17، 1984م، صـ163.

(24) كاميليا أبو جبل: م، س، صـ 194.

(25) ناطوري كارتا: م،س، صـ 158.

(26) كاميليا أبو جبل،م،س، صـ 195.

(27) عباس الشامي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، ط2، 1985م، صـ 87

(28) المرجع السابق، صـ 109

(29) كاميليا أبو جبل:م،س، صـ 188

(30) المرجع السابق، صـ 200.

(31) محمد عكاشة:م،س صـ 202.

(32) كاميليا أبو جبل:م،س صـ 202.

(33) محمود سعيد عبد الظاهر: زيف الائتلاف اليهودي داخل إسرائيل، مركز زايد للنشر والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، 2003م، ص9.

(34) إبراهيم مصحب الدليمي: دوافع وآثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني، بيت الحكمة بغداد ط 2002م ص117.

(35) محمود سعيد عبد الظاهر :م،س، صـ12.

(36) محمد خليفة حسن: العنصرية الإسرائيلية في انتفاضة الأقصى، مركز زائد للنشر والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، يوليو، 2002م، صـ13.

(37) المرجع السابق، م، س،صـ125

(38) عبدا لله عبدالدائم: إسرائيل وهويتها الممزقة، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، 2001 م، ص74.

(39) إبراهيم مصحب الدليمي: دوافع وآثار عسكرة المجتمع الصهيوني، بغداد بيت الحكمة، ط1، 2002 م، صـ117.

(40) المرجع السابق، م، س،صـ125.

(41) كاميليا أبو جبل: م،س صـ201.

(42) عباس الشامي:م،س صـ124.

(43) كاميليا أبو جبل: م،س صـ 205، عباس الشامي،م،س صـ1 08.

(44) Abdo. opckt, p:53.

(45) C.L.Howard, The magic catpet.p;3 .

(46) يائيل دايان سياسية ولدت في فلسطين عام 1939 م، وهي ابنة وزير الدفاع موشيه ديان. من زعماء حركات السلام حصلت على مقعد في الكنيست ممثلة لحزب العمل عام 1992م، انظر دليل عام إسرائيل ص777.

(47) كاميليا أبو جبل: م،س، صـ202.

(48) إبراهيم مصعب الدليمي: م، س،ص126.

(49) Darid Regev smells lireracism 3.2 2007.

(50) صبري جرجس: تاريخ الصهيونية ج1، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط2، 1981م صـ26.

(51) جميلة الرجوي: يهود صنعاء، اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر ط1، 2006م صـ 115.

(52) كاميليا أبو جبل: م،س صـ 203.

(53) عباس الشامي: م،س صـ 125.

(54) روجية غارودي: إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، دار التضامن، لبنان، صـ118.

(55) عباس الشامي: م،س صـ124.

(56) كاميليا أبو جبل: م،س صـ200.

(57) المرجع السابق صـ203.

(58) إبراهيم مصحب الدليمي: م،س صـ 137.

(59) كاميليا أبوجبل: م،س صـ199.

(60) المرجع السابق، صـ203.

(61) إبراهيم مصحب الدليمي:م،س، صـ139.

(62) المرجع السابق، صـ125.

(63) كاميليا أبوجبل: م،س، صـ164.

(64) جولدا مائير سياسية ولدت في روسيا عام 1889م،هاجرت إلى فلسطين عام 1928م، نشطت في حركة عمال صهيون،ترأست القسم السياسي للوكالة اليهودية، تقلدت مناصب حكومية مختلفة منها وزيرة عمل عام 1949م ثم وزيرة خارجية من عام 1956م إلى 1966 م، وأخيراً رئيسة حكومة من 1969 م إلى 1974م، توفيت عام1974م، انظر دليل عام إسرائيل ص792.

(65) كاميليا أبو جبل: م،س صـ199.

(66) إبراهيم مصحب الدليمي:م،س، صـ125.

(67) عباس الشامي: م،س، صـ131.

(68) كاميليا أبوجبل:م،س ، صـ152.

(69) عباس الشامي: م،س، صـ131.

(70) انظر : آمال شحاذة: يهود اليمن في إسرائيل بين الاندماج والمحافظة على التقاليد، مقال منشور بتاريخ 20-مارس-2006على الموقع الالكتروني نبأ نيوز www.nabanews.net

(71) اليهودية الأرثوذكسية: فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود. وتُعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية. ومصطلح «أرثوذكس» مصطلح مسيحي يعني «الاعتقاد الصحيح». وقد استُخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795م، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة وقد شاع استخدام هذا المصطلح بعد ظهور الحركة الإصلاحية،انظر عبد الوهاب المسيري :الموسوعة .ج5، صـ382

(72) اليهودية الإصلاحية: فرقة دينية ظهرت في أوربا منتصف القرن الثامن عشر، استجابة للحقوق التي منحتها لهم الثورة الفرنسية، رأى أصحاب هذه الحركة إدخال بعض التعديلات والإصلاحات الهامة على الديانة اليهودية لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود. انظر محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية ص241

(73) محمد خليفة حسن:م،س، ص32

(74) كاميليا أبوجبل:م،س، صـ204.

(75) محمد خليفة حسن:م،س، صـ31.

(76) انظر : يهود اليمن المحتقَرين في إسرائيل ، مقال منشور بتاريخ 18-يناير-2010م على الموقع الالكتروني ، ملتقى حضرموت للحوار العربي . www. hdrmut.net

(77) انظر : سالم الحداد، يهودي يمني في إسرائيل، حوار منشور بتاريخ 5 مايو 2009 م، على الموقع الالكتروني، مأرب برس . www.marebpress.net. ,

(78) إبراهيم مصحب الدليمي:م،س، صـ133.

(79) عباس الشامي: م،س، صـ121.

(80) المرجع السابق، صـ135.

(81) العمل :حزب صهيوني أسس عام 1968م وهو أحد الأحزاب الرئيسية في إسرائيل وأكثرها وصولاً للسلطة في تاريخ إسرائيل، من ابرز مؤسسيه ديفيد بن غريون. انظر: دليل عام إسرائيل 2004م، ص140.

(82) الليكود : حزب يميني أسس عام 1973 م من حزبي حيروت والأحرار، الذين كانا متكتلين في إطار كتلة واحدة تحمل اسم اليكود ، كان من المبادرين إلى تأسيسه الجنرال أريئل شارون، و مناحيم بيغن ،خلف حزب العمل في الحكم عام 1977م. انظر: دليل عام إسرائيل ص157.

(83) شاس: وهو حزب ديني سياسي أسس عام 1984م من قبل أبناء الطوائف الشرقية بتشجيع من الحاخام الأكبر لليهود الشرقيين عوفاديا يوسف، احتجاجا على سيطرة اليهود الغربيين على الحياة السياسية ورفضهم إعطاء اليهود الشرقيين تمثيلاً مناسباً، ويطلق عليه أيضاً اسم" المحافظون على التوراة السفرديم ". انظر: دليل عام إسرائيل ص182

(84) انظر : آمال شحاذة يهود اليمن في إسرائيل بين الاندماج والمحافظة على التقاليد، مقال منشور بتاريخ 20-مارس-2006م على الموقع الالكتروني نبأ نيوز.

(85) إبراهيم مصحب الدليمي: ،م،س، صـ132.

(86 أنظر آمال شحاذة :الموقع الالكتروني، يهود اليمن في إسرائيل. مقال منشور بتاريخ 20-مارس-2006م على الموقع الالكتروني نبأ نيوز www.nabanews.net,

(87) حافظ البكاري: مجلة نوافذ اليمنية، عدد(33) عام 2001م، صـ25.

(88) كاميليا أبوجبل:م،س، صـ207.

قائمة المراجع

القرآن الكريم:

1- إبراهيم مصحب حمزة الدليمي: دوافع وآثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني، بغداد مكتبة الحكمة، ط1، 2002م.

2- أحمد جابر عفيف : الموسوعة اليمنية، صنعاء، ج4، مؤسسة العفيف الثقافية، ط2، 2003م.

3- أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ، دمشق، العربي للنشر، ط2.(د، ت) .

4- إريك ماكرو :اليمن والغرب 1571م- 1962م، ترجمة : حسين بن عبد الله العمري، دمشق، دار الفكر،1978م.

5- إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، القاهرة، مكتبة الاعتماد، 1997م.
6- آمال شحاذة : يهود اليمن في إسرائيل بين الاندماج والمحافظة على التقاليد، مقال منشور بتاريخ 2006/3/20 م، على الموقع الالكتروني نبأ نيوز، http/: www.nabanews.net/
7- أمة السلام محمد علي جحاف: الأقليات اليمنية "اليهود"، صنعاء، طبع دار الرعد للكتب والمطبوعات 2008م
8- أودي أديب وآخرون : اليهود الشرقيون في إسرائيل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2003م.
9- توماس ل- طومسون : التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداج، داربيسان للطباعة (د.ت).
10- جمعية ناطوري كارتا : يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية، ترجمة: بلقيس إبراهيم الحضراني، صنعاء، مجلة دراسات يمنية مركز الدراسات والبحوث، العدد 16، 1984م.
11- جميلة هادي الرجوي : يهود صنعاء دراسة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1، 2006م.
12- حافظ البكاري: يهود اليمن حلقات في مسلسل التطبيع، مجلة نوافذ اليمنية – العدد 35- أبريل 2001م.
13- حسن ظاظا : أبحاث في الفكر الديني اليهودي، دمشق، دار القلم ط1، 1987 م.
14- حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية، دمشق دار القلم ط1، 1985 م.
15- حنان أخميس : اليهود الشرقيين، مقال منشور بتاريخ 2004/11/20م، على الموقع الالكتروني الفلسطيني . pulpit.alwatanvoice.com .
16- حييم بن سالم حبشوش : رؤية اليمن بين حبشوشي وهاليفي، تحقيق سامية نعيم سنبر، بيروت، دار الفكر، ط1، 1992م.
17- رشاد الشامي : القوي الدينية في إسرائيل، الكويت، مجلة عالم المعرفة.عدد186، 1994م.
18- روجيه غارودي : المأزق، إسرائيل الصهيونية السياسية، بيروت، دار المسيرة، 1984م.
19- روجيه غارودي : إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، بيروت، دار التضامن، 1990م.
20- روجيه غارودي : قضية إسرائيل دراسة في الصهيونية السياسية، ترجمة نزيه الشوفي، بيروت، دارالمنارة، 1997م.
21- زبيدة محمد عطا : اليهود في العالم العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2003م.
22- زيد محمد حجر :أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية ـ صنعاء، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث،العدد46، 1992م، .
23- سالم الحداد : يهودي يمني في إسرائيل، حوار منشور بتاريخ 2009/5/5م،على الموقع الالكتروني، www.marebpress.net.
24- صبيحة عودة زعرب : الشخصية اليهودية الإسرائيلية في الخطاب الروائي الفلسطيني، دار مجدلاوي للنشر،1997 م.
25- عباس علي الشامي : يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، صنعاء، ط2، 1988م.
26- عبد الرزاق أسود : الموسوعة الفلسطينية، ج1، الدار العربية للموسوعات ط1، 1978م.

27- عبد الله عبد الدائم : إسرائيل وهويتها الممزقة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2001م.
28- عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،القاهرة، دار الشروق ط1، 1999م
29- عبدالقادر بافقيه : في العربية السعيدة، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، 1987م.
30- عزمي بشارة: العرب في إسرائيل رؤية من الداخل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2008م
31- غازي حسين :عنصرية الصهيونية والكيان الصهيوني، بيروت مجلة قضايا إستراتيجية،عدد4، ديسمبر 2000م.
32- فؤاد حسنين علي : المجتمع الإسرائيلي منذ تشريده حتى اليوم، معهد البحوث للدراسات العربية، 1967م.
33- كاميليا أبوجبل : يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دمشق، دار النمير، ط1، 1999م
34- كميل منصور : دليل عام إسرائيل 2004م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2004م
35- لورانس مائير : إسرائيل الآن صورة بلد مضطرب - ترجمة: مصطفى الرز، القاهرة، مطبعة مدبولي،1997م.
36- مأمون كيوان: المجتمع الإسرائيلي جدل الاستقرار والتعايش، بيروت مجلة شؤون الأوسط،شتاء2001م
37- محمد أحمد الزعبي : في الذكرى الستين للنكبة أضواء على عنصرية الصهيونية ورجعيتها، مجلة الباحث الجامعي، جامعة اب، يونيو 2008 م.
38- محمد خليفة حسن : الشخصية الإسرائيلية، القاهرة، مركز دراسات الوحدة العربية، جامعة القاهرة، 1998م.
39- محمد خليفة حسن : العنصرية الإسرائيلية في انتفاضة الأقصى، الإمارات، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، يوليو2002م.
40- محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م.
41- محمد سعيد مرسي : كل شيء عن اليهود، القاهرة، دار البشير، 2003م
42- محمد عبد الكريم عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، عدن، ط1، 1393هـ
43- محمود سعيد عبد الظاهر: زيف الإتلاف اليهودي داخل إسرائيل، الإمارات، مركز زايد للتسويق، 2003م.
44- ميشيل شيحة : جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل، مجلة جامعة دمشق عدد2، 2003م.
45- ناحوم غولدمان : إسرائيل إلى أين، منشورات فلسطين المحتلة، ط1، 1980م.
46- نشوان بن سعيد الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: على بن إسماعيل المؤيد، بيروت، دار المدينة للنشر، ط3، 1980م .
47- هيثم الكيلاني : الإرهاب يؤسس دولة "نموذج إسرائيل"، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997م.
48- هيلدا صائغ : التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، بيروت، دراسات فلسطينية، ط1975م.
49- وعد جلعاد : إسرائيل نحوا الانفجار الداخلي، القاهرة، دار البيادر، ط1، 1988م.
50- وليد محمد علي : صهيونية الخزر وصراع الحضارات، بيروت، دار التضامن، (د، ت)

51- وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1974 م.
52- يوسف عودة : التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين في مجال العمل، مقال منشور بتاريخ 12/11 / 2004 م، على الموقع pulpit.alwatanvoice.com.
53- Ail Abdo ،jews of tah arap countries -p.l.o.searche-center, l 1997.
54- Schmidt,D.A: yemen the un Rnown, wre,hold.new work,1968.
55- OZEIRI, M:Yemenite jews(aphotojraphic Essays),New York,1985.